علم غريب الحديث
وبيان منهج أبي عبيد فيه
" في كتابه غريب الحديث "

دكتور
نصر إبراهيم فضل البنا
الأستاذ المساعد في كلية الآداب
جامعة العلوم التطبيقية
عمان - الأردن

Abstract

"Strange Hadith Science" is one of the most significant branches of hadith science , for the prophetic vocal utterances it contains .

The main aim of this science (Strange Hadith Science)is to prevent the misunderstanding of the meanings of the words of the prophet Muhammad , peace be upon him and to direct the interpretation and fiqh deduction of these words .

This research introduces one of the most eminent Imams (plural of Imam or scholar) of Strange Hadith Science through his valuable book "Strange Hadith" .

The research included servile axles , namely :-

- The meaning of "Strange Hadith" , Linguistically and in the science terminology . -
-The significance of this science in Islamic sciences . -
-The way of its acquisition . -
-The most reputable book in this field . -
- The published copy of Abu ubeid's life ,his Sheikhs , disciples and his scholarly status . -
- Abu ubeid's methodology in understanding Strange Ahadith (plural of Hadith) . -

ملخص البحث

علم غريب الحديث ومنهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث

علــم غريـــب الحديث من العلوم التي قل الاهتمام بها مع أنه علم جليل حيث كـــان العلمـــاء يــتحرجون من الكلام فيه بلا حجة ولا برهان ويدل على ذلك قول الإمـــام أحمـــد حين سُئل عن حرف في الغريب فقال : سلوا أصحاب الغريب ، لذا فـــإن هذه الدراسة تهدف إلى بيان معنى علم غريب الحديث لغة واصطلاحاً وأهمية هـــذا العلـــم ومكانته بين العلوم الإسلامية وأشهر المصنفات فيه وبيان أهمية كتاب غريـــب الحديـــث لأبـــي عبيد القاسم بن سلام. وطرق معرفة الغريب ، وبيان نبذة مختصـــرة عن حياة أبي عبيد وشيوخه وتلاميذه ،ومكانته بين العلماء ، وثناء العلماء علـــيه ،ووصـــف كتاب أبي عبيد "غريب الحديث "، وأهمية هذا الكتاب ،ومنهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث، واعتماد العلماء على كتابه غريب الحديث .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعـــــد :

فمن المعلوم أن علم الحديث من أشرف العلوم حيث إن السنة النبوية قد حفظت به من تحريف المحرفين وانتحال المبطلين وكذب الكاذبين ؛ وعلم غريب الحديث من هذه العلوم التي عرفت به معاني الكثير من ألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لولاه لأشكل فهمها على المعنيين بها ، ولفسرت على غير المراد منها. لذا فقد حرص العلماء على العناية بعلم غريب الحديث ؛ ولمّا كان كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام من أهم وأقدم تلك الكتب وأوسعها معرفة وانتشاراً ، ولمّا كان الإمام أبو عبيد لم يبين منهجه في كتابه المذكور فقد رأيت أن أكتب في هذا الأمر بحثاً ووسمته " علم غريب الحديث ومنهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث " و اقتضت أهمية البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي :-

المقدمة :

تكلمت فيها عن سبب اختيار البحث و خطة البحث .

المبحث الأول :

تكلمت فيه عن التعريف بعلم غريب الحديث وأهميته واشتمل على مطالبَ ثلاثة:

المطلب الأول : معنى علم الغريب لغة واصطلاحاً وأهميته .

المطلب الثاني : أشهر المصنفات في علم غريب الحديث .

المطلب الثالث : أشهر الطرق في معرفة غريب الحديث .

المبحث الثاني:

جعلته للكلام عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : حياة الإمام أبي عبيد من حيث ولادته ونشأته وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني : مكانة أبي عبيد العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث :

تكلمت فيه عن كتاب أبي عبيد "غريب الحديث" وجعلته في أربعة مطالب :-

المطلب الأول : أهمية و مكانة كتاب أبي عبيد بين كتب الغريب.

المطلب الثاني : وصف لكتاب أبي عبيد " غريب الحديث " .

المطلب الثالث : منهج الإمام أبي عبيد في كتابه "غريب الحديث" والطرق التي سار عليها في بيانه لغريب الحديث :

أولاً : منهجه في تفسير الغريب من القرآن الكريم .

ثانياً : منهجه في تفسير الغريب من خلال الحديث الشريف .

ثالثاً : منهجه في تفسير الغريب من خلال من سبقه من الأئمة وأهل اللغة والشعر.

رابعاً: منهجه في تفسير الغريب من خلال فهمه واجتهاده .

المطلب الرابع : اعتماد العلماء على كتاب "غريب الحديث" ونقلهم عنه .

الخاتمة :

وتحدثت فيها عن النتائج التي توصلت إليها أثناء البحث والدراسة .

المبحث الأول

التعريف بعلم غريب الحديث وأهميته

المطلب الأول

مفهوم غريب الحديث لغةً واصطلاحاً وأهميته

الغريب لغة : الغربة وهي البعد عن الوطن والنزوح عنه، وغَرُب: غمض وخفي [1].

قال الخطابي[2] : والغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم كالغريب عن الأهل ومنه قولك للرجل إذا نَحيتهُ وأقصيته اغرُب عني والغريب من الكلام يقع على معنيين هما :-

١- إما أن يراد به بعيد المعنى غامضهُ، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعدٍ ومعاناة فكر .

٢- وإما أن يراد كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب .

علم غريب الحديث اصطلاحاً :

قال أبو عمرو ابن الصلاح[3] : غريب الحديث هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها .

---

(١) ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥: معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ٦ م دار الجيل - بيروت . انظر ٤٢١/٤.

* الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، دار التربية / بيروت ٤م ، ١١٤/١-١١٥ .

(٢) الخطابي : حَمْد بن محمد بن إبراهيم البستي ت ٣٨٨ هـ غريب الحديث تحقيق د. عبد الكريم العزباوي ، طبع مركز البحث العلمي وإحياء التراث /جامعة أم القرى ، وطبع في ثلاثة مجلدات وسيشار إليه باسم غريب الخطابي ، انظر ٧٠/١-٧١.

(٣) ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ : علوم الحديث د/نور الدين العتر ، طبع المكتبة العلمية المدينة المنورة ، سنة ١٩٦٦ ، وسيشار إليه باسم مقدمة ابن الصلاح، انظر : ص ٢٤٥

وقال الدكتور صبحي الصالح[٤] : علم غريب الحديث علم يبحث عن بيان ما خفي عن كثير من الناس معرفته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تطرق الفساد إلى اللسان العربي .

وعليه يمكن ان نقول: أن علم غريب الحديث هو العلم الذي يبحث في الألفاظ الغريبة البعيدة عن الفهم بسبب قلة الاستعمال وتطرق الفساد إلى اللسان العربي بسبب العجمة .

وأود أن أنبه إلى أمر مهم وهو أن علم غريب الحديث من علوم المتن ويختلف اختلافاً كاملاً عن الحديث الغريب[٥] : وهو ما انفرد بروايته راوٍ واحد أو كان في طبقة من طبقات سنده راوٍ واحد وهذا من علوم الإسناد .

أهمية علم غريب الحديث :

علم غريب الحديث ذو أهمية بالغة ، يحرص أهل العلم على الإحاطة به لا سيما أهل الحديث؛ ولبيان أهميته يحسن بنا الرجوع إلى أهل الاختصاص لنقف على شيء من أقوالهم فيه :

قال أبو عمرو بن الصلاح[٦] ؛ في بيان أهميته : هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة وبأهل العلم عامة ، والخوض فيه ليس بالهين ، والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقي . وممن تحرز أن يتكلم فيه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله – على جلالته وعلمه – فعندما سئل عن حرف من غريب الحديث قال : سلُوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ .

---

(٤) الصالح : صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، ص ١١٢ ، دار العلم للملايين.

(٥) العتر : نور الدين العتر ، منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٩٦ طبع دار الفكر ، والطبعة الثالثة سنة ١٩٩٣ ، بيروت، وسيشار إليه باسم منهج النقد.

(٦) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٥ ، منهج النقد ٣٣٢ .

وقال الحافظ العراقي[٧] في ألفيته :

فاعن بـــه ولا تخـــض بالظنِّ   ولا تقلـــد غير أهل الفـــــن

ويقصد رحمه الله : عليك يا طالب العلم المقبل عليه أن تعنى بفن غريب الحديث، اعن به حفظاً وتدبراً وفهماً والزم كتبه ومشايخه، ولا تخض فيه بالظن، وتتكلم في معنى الحديث رجماً بالغيب، لأن الأمر ليس بالأمر الهين السهل ، وإن كنت مقلداً فيه أحداً فلا تقلد إلا أجلاَّء أهل العلم، لأن من قلد غير أهل العلم أخطأ في تصرفه وفهمه .

وقد عاب العلماء على الذين يخطئون في فهم الغريب ويفسرون الألفاظ على غير ما تحتمل من معان ، فهذا الإمام أبو عمرو بن الصلاح[٨] ،عاب على الإمام الحاكم[٩] ، تفسيره قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد :" إني خبأت لك خبيئاً فقال : الدُّخ " . قال الحاكم: الدخ بمعنى الزخ وهو الجماع، والصواب أن الدخ مختصره من الدُّخان، وقد خبأ له النبي صلى الله عليه وسلم﴿ يوم تأتي السماء بدخانٍ مبين ﴾[١٠] فقال ابن صياد : هو الدخ[١١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اخسأ فلن تَعْدُوَ قدرك !"

وقال الحافظ السخاوي[١٢] : وإذا كان كل من الحاكم والخطابي مع كونهما من أئمة الفن صدر منهما خلاف الرواية في معنى اللفظ فكيف من دونهما ؟

---

[٧] السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ : فتح المغيث شرح ألفية الحديث تحقيق عبد الرحمن عثمان وطبعته المكتبة السلفية في المدينة المنورة في ٣م ، وسيشار إليه باسم فتح المغيث انظر ٥٠/٣ .

[٨] مقدمة ابن الصلاح ٢٤٥ .

[٩] الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ت ٤٠٥ هـــ : معرفة علوم الحديث ص ٩١ ، تحقيق د/معظم حسين ، دار الكتب العلمية وسيشار إليه باسم معرفة الحاكم .

[١٠] الدخان ١٠.

[١١] خ كتاب القدر حديث رقم ٦٦١٨.

[١٢] فتح المغيث ٥٠/٣ .

المطلب الثاني

أشهر المصنفات في علم غريب الحديث

قام العلماء بجهود عظيمة مباركة في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء في تدوين الألفاظ ، أو شرح معاني تلك الألفاظ ، وقد ظهرت هذه الجهود في أواخر القرن الهجري الثاني وتتابعت ، ولم يخل قرن إلا وظهر فيه من يؤلف في غريب الحديث إما معقباً على من سبقه أو موضحاً أو مستدركاً أو غير ذلك. وفيما يلي نبذة مختصرة عن تلك الجهود وأشهر الكتب التي ألفت في هذا الفن وهي :

١ أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً [١٣].

٢ أبو الحسن النضر بن شميل المازني[١٤] توفي سنة ٢٠٣هـ- ٨١٩ م جمع كتاباً أكبر من كتاب أبي عبيدة ، بسط فيه القول على صغر حجمه ، إلا أن هذين الكتابين مع جلالتهما صغيران ولم يكن سبب صغرهما جهلهما في هذا الفن وإنما سبب ذلك يعود إلى أحد أمرين أحدهما : إما لأنهما ابتدأا هذا العلم حيث إنهما لم يسبقا إليه، والأمر الثاني: أن الناس عندهم بقية من علم وأن الجهل لم يكن قد عم .

٣ محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ- ٨٢١ م واسم كتابه "غريب الآثار".

---

[١٣] مقدمة إبن الصلاح ص ٢٤٥ ،الأعلام ٢٧٢:٧، وقد أخذ عنه أبو عبيد في مواطن عدة في كتابه غريب الحديث انظر الجزء الأول الصفحات التالية ٣ ،٥، ٦، ١٠٠، ١٣، ١٣٧. والجزء الثاني الصفحات التالية ٧١ ، ١٠٠.

[١٤] السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، بتحقيق د/ عبد الوهاب عبد اللطيف ٢: ١٨٥ ، ويقع في جزئين ط١٩٦٦/٢ ، الرسالة المستطرفة ص ١٢٠ .

٤ أبــو عمــرو الشيباني إسحاق بن مــرار المتوفى سنة ٢٠٦ هــ - ٨٢١ م[١٥] .

٥ عبد الملك بن قريب الأصمعي توفى سنة ٢١٦ هــ - ٨٣١ م ، وكان في عصر أبي عبيد جمع كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد وأخذ عنه أبو عبيد في مواطن عدة من كتابه[١٦].

٦ أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت توفي ٢١٥ هــ - ٨٣٠ م ، واسم كتابه "غريب الحديث" وأخذ عنه أبو عبيد في مواطن من كتابه[١٧] .

٧ أبو عبيد القاسم بن سلام توفي سنة ٢٢٤ هــ - ٨٣٨ م ، وكتابه غريب الحديث حققه الدكتور/ محمد عبد المعين خان وطبع في حيدر آباد في أربعة مجلدات وصور في بيروت سنة ١٩٧٦ وهو موضوع بحثنا .

٨ أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هــ - ٨٣٨ م، وله كتاب آخر غير السابق اسمه "كتاب الغريب المصنف" حققه الدكتور رمضان عبد التواب، ويقع الكتاب في ٣٩٨ صفحة نشرته مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة سنة ١٤٠٩هــ .

٩ ابن الأعرابي محمد بن زياد المتوفى سنة ٢٣١هــ - ٨٤٥ م وله كتاب اسمه "غريب الحديث" [١٨].

---

[١٥] انظر غريب أبي عبيد ٥/١ ،الأعلام ١ /٢٩٦ .

[١٦] معجم المؤلفين ١٨٧/٦ ،و انظر غريب أبي عبيد : ١٠/١، ٣٠ ، ٣٥ ، ٦٧، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٥٨ ... ، ٧٦/٢، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٢١

[١٧] الأعــلام ٩٢/٣ ، معجــم المؤلفين ٢٢٠/٤ ، وأنظر غريب أبي عبيد ٢٣/١، ٢٧ ، ٣٤ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٨

[١٨] الزهرانــي : د. محمــد مطر الزهراني تدوين السنة نشأته وتطوره ، مكتبة الصديق ط/ ١ ١٤١٢ هــ ،ص٢١٧ .

١٠ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري سنة ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م ، وله كتاب غريب الحديث وقد طبع عدة طبعات: إحداها تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري – طبع في بغداد في ثلاثة مجلدات ضخمة، ثانيها تحقيق د. رضا السويسي – الدار التونسية سنة ١٩٧٩ وهي التي اعتمد عليها عند العزو ، ثالثها تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ١٩٨٨ في مجلدين .

١١ ابن قتيبة السابق ذكره ، وله كتاب اسمه إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث حققه الدكتور عبد الله الجبوري ويقع الكتاب في ١٧٨ طبع في بيروت : دار الغرب الإسلامي ١٤٠٣هـ .

١٢ وله أيضاً كتاب المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، تحقيق مروان العطية محسن خرابة ويقع في ٥٠٧ صفحة وطبعته دار ابن كثير في بيروت سنة ١٤١٠ هـ .

١٣ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ - ٨٩٨ م ، له كتاب غريب الحديث حققه الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، والكتاب مفقود وبقي منه الجزء الخامس طبعته جامعة أم القرى في ثلاثة مجلدات ، قال ابن الأثير : وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة جمع فيه وبسط القول وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها وأطاله، ويذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيه إلا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه وبسبب طوله هجر ، وترك، وإن كان كثير الفوائد، جَمَّ المنافع فإن الرجل كان إماماً حافظاً متقناً عارفاً بالفقه والحديث والأدب .

١٤ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م ،واسم كتابه " غريب الحديث " ، حققه د/عبد الكريم إبراهيم العزباوي، وطبعته جامعة أم القرى في ثلاثة مجلدات.

١٥ أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي ت سنة ٤٠١ هـ - ١٠١١ م ، وله كتاب اسمه الغريبين : غريبي القرآن والحديث ، وقد طبع في مجلد واحد ويقع في ٤٠٨ صفحة طبع في حيدرآباد ١٤٠٦ هـ وطبع طبعة أخرى في القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ حققه الدكتور/ محمود محمد الطناحي ويقع في ٤٣٢ صفحة .

١٦ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩هـ - ١١٣٥ م ، وله كتاب " مجمع الغرائب في غريب الحديث" وهو مخطوط [(١٩)] .

١٧ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ - ١١٤٤م وله كتاب "الفائق في غريب الحديث والأثر" ، وقد طبع الكتاب عدة طبعات في أربعة مجلدات وقد ألحق الأستاذ/ إبراهيم شمس الدين بآخرها فهارس علمية مفيدة وقد طبعته دار الكتب العلمية ١٩٩٦ الطبعة الأولى .

١٨ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤ هـ ١١٤٩م وله كتاب "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ، تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم ، طبع في مجلدين طبعات متعددة في الرباط وفاس والقاهرة وتونس .

١٩ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المديني ت ٥٨٨ هـ ١١٨٥م وله كتاب "المجموع المغيث" في غريبي القرآن والحديث حققه الدكتور عبد الكريم العزباوي ، طبعته جامعة أم القرى في أربعة مجلدات سنة ١٤٠٨ هـ .

[(١٩)] الاعلام ٤/ ٣١ ، معجم المؤلفين ٥/٢٦٧ .

٢٠ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠١م وله كتاب "غريب الحديث" حققه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي طبعته دار الكتب العلمية في مجلدين سنة ١٩٨٥م .

٢١ أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦هـ - ١٢١٠ م ، وله كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" وطبع الكتاب عدة طبقات أجودها تحقيق الدكتور/ طاهر أحمد الزاوي ود/ محمود بن محمد الطناحي وطبع في خمسة مجلدات، وألحق به فهارس علمية مفيدة .

٢٢ ولمن سبق له كتاب آخر هو " منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق الدكتور محمود الطناحي وطبعته جامعة أم القرى /مكة ويقع في ٧٦٨ صفحة .

٢٣ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ - ١٢٢٣ م ،.له كتاب " قنعة الأريب في تفسير الغريب " من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين حققه الدكتور علي حسين البواب ويقع في ٢٨٥ صفحة طبعته دار أمية ، الرياض سنة ١٤٠٦ هـ .

٢٤ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة٦٢٩ هـ - ١٢٣١م ، وله كتاب " المجرد للغة الحديث " حققته فاطمة حمزة الرضي وطبعته جامعة بغداد سنة ١٣٩٧ ويقع في ٦٣٦ صفحة .

٢٥ محمود بن أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن خطيب الدهشة ت ٨٣٤ هـ - ١٤٣١ م ،وله كتاب " التقريب في علم الغريب " حققه الدكتور/ محمد جاسم الهيتي[٢٠] . ذكر ذلك الباحث .

٢٦ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ ١٥٠٥م وله كتاب "التذييل والتذنيب على نهاية الغريب" حققه عبد الله الجبوري وطبع في ١٤٢ صفحة طبعته دار الرفاعي /الرياض سنة ١٤٠٢هـ .

٢٧ محمد بن طاهر الصديقي الهندي الفتني الكجراتي ت ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨ م ،وله كتاب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" ، طبع في مجلدين في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، سنة ١٣٨٧هـ .

٢٨ أحمد بن محمد المرزوقي ت بعد سنة ١٢٨١هـ - ١٨٧٠ م [٢١]، وله كتاب " بلوغ المرام لبيان ألفاظ سيد الأنام " طبع في بولاق سنة ١٢٨٦ هـ .

٢٩ أحمد ضياء الدين الكمشخانوي وله كتاب " لطائف الحكم[٢٢] في شرح كتاب غرائب الأحاديث " وطبع في استانبول ويقع في ٣٠٤ صفحة .

٣٠ إبراهيم يوسف وله كتاب " غريب الحديث " حتى نهاية القرن السادس الهجري وهو رسالة جامعية في دار العلوم .

---

(٢٠) النقشبندي : أسامة النقشبندي مجلة المورد ، مجلد ١٥ عدد ١ ، ١٩٨٦ ص ٢٢٧ ، الأعلام ٧ : ١٦٢ الرسالة المستطرفة ١٢٢ .

(٢١) دليل المؤلفات الحديثية ١/١١٤ .

(٢٢) دليل المؤلفات الحديثية ١/١١٧ .

٣١ أحمد نعيم محمود عايد وله رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب – الإسكندرية سنة ١٤٠٢هـ باسم " الغريب عند أصحاب المعاجم في الحديث والأصول التي اعتمدوا عليها في تحديد الدلالة " .

٣٢ صلاح الدين حفني له "مختصر النهاية في غريب الحديث والأثر" طبع دار البحوث العلمية سنة ١٤٠٦ هـ ويقع في ١٧٥ صفحة .

هذا ما تيسر جمعه والتعريف به عن كتب غريب الحديث ولم أقصد الاستيعاب والاستقصاء، وإنما ذكرت الأشهر سواء كان مطبوعاً أو لم يطبع .

المطلب الثالث

أشهر الطرق في معرفة غريب الحديث

الناظر في كتب علوم الحديث وأصوله يجد أكثر العلماء خلال بحثهم لعلم غريب الحديث قد تحدثوا عن بعض الطرق التي يمكن بواسطتها معرفة ألفاظ الغريب وهذه أهم الطرق :

الطريقة الأولى: معرفة غريب الحديث عن طريق النص القرآني فقد يأتي لفظ غريب في متن الحديث ويكون في الآيات القرآنية ما يوضح ذلك اللفظ ، ويتّضح من خلال الأمثلة الآتية :-

١- بيان معنى جُمْعٍ الواردة في الحديث "أَيَّما امْرأةٍ مَاتَتْ بِجُمْعٍ لَمْ تُطْمَثْ دخلت الجنة"

جُمْعٍ : المرأة التي تموت ولم يمسسها رجل .

قال أبو عبيد[٢٣] لم تطمث : معناه أي لم تمسس وهكذا هو في التفسير[٢٤] في قوله تعالى :- ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾[٢٥]

---

[٢٣] غريب أبي عبيد ١/١٢٥-١٢٦ .

[٢٤] الطبري: محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠-هـ ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٢مجلد ، دار الكتب العلمية ط٣ ١٩٩٩ م ، ١١ / ٦٠٧.

[٢٥] الرحمن : ٥٦ .

٢- بيان معنى " أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين "[٢٦] .

قال عبد الرحمن : يعني يستفتح بصعاليك المهاجرين ، أنه كان يستفتح القتال بهم .

قال أبو عبيد[٢٧]: كأنه يتيمن بهم،والصعاليك: الفقراء،والاستفتاح: الاستنصار ويروى في تفسير قوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ [٢٨] يقول إن تستنصروا فقد جاءكم النصر ، ويروى: أن امرأة من العرب كان بينها وبين زوجها خصومة فقالت : بيني وبينك الفتاح ، تعني الحاكم لأنه ينصر المظلوم على الظالم .

٣- بيان معنى النسيئة [٢٩] قال : النسيئة التأخير ومنه قوله تعالى ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾[٣٠] إنما هو تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر .

قال أبو عبيد : ومنه قولهم أنسأ الله فلاناً – أجله – ونسأ الله في أجله .

<u>الطريقة الثانية</u> : معرفة لفظ غريب الحديث عن طريق وروده في حديث آخر وعدَّ أبو عمرو بن الصلاح هذا النوع من أجود البيان قال رحمه الله[٣١]: وأقوى ما يعتمد عليه في تفسير غريب الحديث أن يظفر به مفسراً في بعض روايات الحديث ، ويوضح ذلك الأمثلة الآتية .

---

(٢٦) التبريزي : ولي الدين محمد بن عبد الله : مشكاة المصابيح ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ١٩٦٥ ٣مجلد ٢ : ٦٦٥ حديث رقم ٥٢٤٧ ، قال الألباني إسناده ضعيف .

(٢٧) غريب أبي عبيد ٢٤٨/١ وانظر تفسير الطبري ٦ / ٢٠٤ .

(٢٨) لأنفال ١٩

(٢٩) غريب أبي عبيد ٢٠/١ ، تفسير الطبري ٦ /٣٦٨ .

(٣٠) التوبة :٣٧ .

(٣١) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٧

١- قوله صلى الله عليه وسلم "وتراصوا في الصلاة لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات حذف " [٣٢] وبنات حذف هي: الغنم الصغار الحجازية واحدتها حذفه ، وقد جاء تفسير الحذف في بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أقيموا صفوفكم لا يتخللكم الشياطين كأولاد الحذف، قيل يا رسول الله : وما أولاد الحذف ؟ قال : ضأن سود جرد تكون باليمن" . قال أبو عبيد[٣٣] : وهو أحب التفسيرين إليّ لأن التفسير في نفس الحديث .

٢- وفي بيانه لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه في صلاة المريض: " صلِّ قائماً فإن لم تستطع ؛ فقاعداً فإن لم تستطع ؛ فعلى جنب ." [٣٤] وقد فسر قوله على جنب حديث علي رضي الله عنه ولفظه : صلى على جنبه الأيمن مستقبل القبلة، فإن لم يستطع أن يصلي على جنبه الأيمن صلى مستلقياً ورجلاه فيما يلي القبلة [٣٥] .

<u>الطريقة الثالثة</u> : وهي الرجوع إلى كلام أهل اللغة، وأئمة أهل هذا الفن، وهذا ما حث عليه الأئمة، وعندما سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن حرف في الغريب قال: سلوا أصحاب الغريب : إني أخشى أن أتكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فأخطئ ، وهـذه بعض الأمثلـة التي توضح هذه الطريقة :-

١- بيان معنى كهرني قال الرجل: فبأبي هو وأمي ما كهرني و لا شتمني[٣٦] .

---

[٣٢] حم ٣: ٢٦٠ .

[٣٣] غريب أبي عبيد ١/١٦١ .

[٣٤] البخاري ١ : ٣٤٨ رقم ١١١٧ .

[٣٥] الدار قطني : علي بن عمر ت ٣٨٥ : سنن الدارقطني ٤م ٢: ٤٢ دار إحياء التراث ١٩٩٣ .

[٣٦] حم ٥ : ٤٤٧ : ٤٤٨ ، سنن النسائي كتاب السهو ٣/ ١٧ .

قال أبو عبيد : قال أبو ـمر[٣٧]: قال : قوله ولا كهرني : الكهر الانتهار يقال فيه : كهرت الرجل فإني أكهره كهراً ، قال الكسائي في قراءة عبد الله بن مسعود " فأما اليتيم فلا تكهر " [٣٨] .

٢- وفي بيانه أن النبي صلى الله عليه وسلم " كان إذا مشى كأنه يمشي من صبب"[٣٩] قال أبو عمرو[٤٠] : الصبب ـا انحدر من الأرض وجمعه أصباب، قال رؤبة بن العجاج : بل بلد ذي صعد وأصباب ؟

يتضح لنا مما سبق الطرق التي اعتمدها العلماء في تفسير غريب الحديث ، فهم لم يتهجموا على فهم الألفاظ من غير روية، أو يتنطعوا في الفهم ، بل اعتمدوا اعتماداً كلياً على القرآن الكريم ، أو السنة النبوية، أو على فهم أهل اللغة ، لأن اللغة لغتهم وهم أعرف بها من غيرهم .

المبحث الثاني

أبو عبيد القاسم بن سلام

حياة الإمام أبي عبيد ا لقاسم بن سلام من حيث نسبه ونشأته وشيوخه وتلاميذه

المطلب الاول

نسبه ونشأته :

هــو الإمــام المجتهد البحر اللغوي الأديب المحدث القاسم بن سلام الهروي الأزدي بــالولاء الخراســاني البغدادي[٤١]، صاحب التصانيف الكثيرة ، في القراءات و الفقه

---

[٣٧] غريب أبي عبيد ١/١١٤-١١٥.

[٣٨] سورة الضحى ٩ ، جامع البان ١٢/ ٦٢٥ .

[٣٩] حم ١: ٩٦ .

[٤٠] غريب أبي عبيد ١/١٢٢ ، لسان العرب ٤ /٢٣٨٧ مادة صبب .

[٤١] الزركلي خير الدين ،الأعلام ٨ مجلدات ٥ /١٧٦ ط٦ دار العلم للملايين ، بيروت.

واللغـــة والشـــعر[٤٢] ، ولد بهراة سنة ١٥٧هـــ [٤٣]، وكان أبوه سلاماً عبداً لبعض أهلها وكان يتولى الأزد[٤٤] .

وحكى أن سلاماً خرج يوماً وأبو عبيد مع ابن مولاه، فقال للمعلم علمي القاسم فإنها كيسة [٤٥]، وكان في بداية أمره مؤدباً صاحب نحو وعربية طلب الحديث وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك[٤٦] وبقي في القضاء ثماني عشرة سنة[٤٧] ، كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، و أقوى الأدلة على ذلك مناقشته ليحيى بن سعيد القطان في أفضلية عثمان ورجوع يحيى إلى قوله، ومناقشته لعبد الله بن داود الخريبي في النبيذ ورجوعه إلى قوله [٤٨]، وكان عابداً متهجداً يقسم الليل أثلاثاً ، فينام ثلثه ، ويصلي ثلثه ، ويصنف ثلثه[٤٩] .

وتوفي رحمه الله في مكة سنة ٢٢٤ هـــ كما أفاده ابن سعد [٥٠]والبخاري[٥١] وتلميذه الحارث بن أبي أسامة، وكان قد استقر بمكة بعد رؤيا قد رآها ، وقد رثاه عبد الله بن طاهر فقال [٥٢]:

---

[٤٢] السبكي عبد الوهاب بن علي ، ت ٧٧١ هـــ ، طبقات الشافعية ٦ مجلدات ١/ ٣٧٥ ط١ ،دار الكتب العلمية .

[٤٣] الذهبي ،شمس الدين محمد ت ٧٤٨ ، تذكرة الحفاظ ، ٥ مجلدات ، ٤١٧/٢ ، الأعلام ١٧٦/٥ .

[٤٤] الخطيـــب البغدادي ابو بكر أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـــ ، تاريخ بغداد ٢٣مجلد مع ذيوله ، ١٢ / ٤٠١ط ١ العلمية

[٤٥] قلت هكذا في تاريخ بغداد ، ولكن هذا على عادة الأعاجم فإنها تؤنث المذكر وتذكر المؤنث .

[٤٦] إبن سعد محمد ، ت ٢٣٠ هـــ ، الطبقات الكبرى ٩ مجلدات ، ٧/ ٣٥٥ دار صادر بيروت .

[٤٧] تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠ ، تهذيب التهذيب ٢٨٤/٨ .

[٤٨] تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢ .

[٤٩] تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢ ، طبقات الشافعيه ٣٧٦/١ .

[٥٠] الطبقات الكبرى ٣٥٥/٧ .

[٥١] الـــبخاري : محمـــد بـــن إسماعيل ت ٢٥٦ ، التاريخ الكبير ٩مجلدات ١٧٢/٧ تحقيق عبد الرحمن اليماني دار صادر.

[٥٢] تاريخ بغداد ٤٠٩/١٢ .

يا طالبَ العلم قد ماتَ ابنُ سلام ... وكانَ فارسُ علم غيرَ محجام
ماتَ الذي كانَ فيكمُ رُبْعُ أربعةٍ ... لمْ يلفَّ مثلهمُ إسناداً وإحكام
حبرُ البرية عبدُ اللهِ أولهمُ ... وعامرٌ ولنعمَ الثاويا عامي
هما اللذان أنافا فوقَ غيرهما ... والقاسمان ابنُ معنٍ وابنُ سلام

شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ الإمام أبو عبيد على خيرة علماء عصره كل في مجاله، قرأ القرآن وسمع الحديث والأدب، ونظر في الفقه وقرأ، وسأقصر الحديث على بعض شيوخه الذين أخذ عنهم في كتابه غريب الحديث، فمنهم الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري (١١٠ - ٢٠٩ هـ ، ٧٢٥ - ٨٣٠م) [٥٣] والإمام سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري (١١٩-٢١٥ هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠م) [٥٤].

وعبد الملك بن قريب الأصمعي أبو سعيد (١٢٢-٢١٦ هـ = ٧٤٠-٨٣١م)[٥٥]، وأخذ عن إمام أهل عصره في اللغة والنحو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي المعروف بالكسائي ت ١٨٩هـ - ٨٠٥م [٥٦] .

---

(٥٣) أديب ولغوي نحوي عالم بالشعر والغريب والأخبار والأنساب ، وصفه الجاحظ بأنه لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه، ولد وتوفي بالبصرة ، انظر تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣-٢٥٧ . تذكرة الحافظ ٣٧٣/١، ميزان الإعتدال١٥٥/٤ الأعلام ٢٧٢/٧ ، معجم المؤلفين ٣٠٩/١٢ .

(٥٤) أحد أئمة اللغة والأدب من أهل البصرة وهو من ثقات اللغويين ، قال ابن الأنباري ، كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد ، انظر تاريخ بغداد ٧٨/٩ ، التهذيب ٤/٤ ، ميزان الاعتدال ١٤٦/٢ ، الأعلام ٩٢/٣ ، معجم المؤلفين ٢٢٠/٤.

(٥٥) أديب لغوي نحوي أخباري محدث فقيه أصولي من أهل البصرة ، قدم بغداد أيام هارون الرشيد وكان يسميه شيطان الشعر كان الأصمعي يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزه توفي بالبصرة ، تاريخ بغداد ٤٠٩/١٠ ، التهذيب ٣٨٦/٦ ، ميزان الإعتدال ٦٢٢/٢ ، الأعلام ١٦٢/٤ ، معجم المؤلفين ١٨٧/٦ .

(٥٦) إمام اللغة والنحو في عصره من أهل الكوفة ، قرأ النحو بعد الكبر وسكن بغداد وكان أثيراً عند المأمون ، تاريخ بغداد ٤٠٢/١١ ، تهذيب ٢٥٧/٧ ، الأعلام ٢٨٣/٤ ، معجم المؤلفين ٨٤/٧ .

والنضر بن شميل المازني أبو الحسن (١٢٢-٢٠٤ هـ = ٧٤٠-٨٢٠م) [٥٧].

تلاميذه :

أما تلاميذه فَهم كُثر، وقد تتلمذ عليه بعض الأئمة ، فهذا الإمام يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وجماعة من المحدثين، يدخل عليهم القاسم بن سلام لزيارة أحمد بن حنبل فيقول له يحيى بن معين : إقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون غريب الحديث [٥٨] .

وقال علي بن المديني : إن قرأته علينا وإلا فلا حاجة لنا فيه ، ولم يعرف أبو عبيد علي بن المدني ،فقال ليحيى بن معين :من هذا ؟ فقال هذا علي بن المدني فالتزمه وقرأه عليه[٥٩]، وقد تزاحم عليه التلاميذ وكان من أشهرهم الإمام الحافظ المحدث الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي المعروف بالدارمي (١٨١-٢٥٥هـ ، ٧٩٧ - ٨٦٩ م) [٦٠] .

والإمام الحافظ العارف بالحديث الحارث بن محمد بن أبي أسامة (١٨٦-٢٨٢هـ ، ٨٠٢-٨٩٥)[٦١]،والإمام المحدث العالم الصدوق مؤدب الخلفاء أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا ت(٢٠٨ -٢٨١هـ ، ٨٢٣-٨٩٤م)[٦٢]

---

[٥٧] أخذ عن فصحاء العرب وولي قضاء مرو ، واتصل بالمأمون فأكرمه وله تصانيف كثيرة منها غريب الحديث ، تقريب التهذيب ٢/٣٠١ ، تذكرة الحفاظ ١/٣١٤ ، الأعلام ٨/٣٣ ، معجم المؤلفين ١٣/١٧١

[٥٨] تاريخ بغداد ١٢/٤٠٥ .

[٥٩] المصدر السابق ١٢/٤٠٥.

[٦٠] كان حافظاً موصوفاً بالثقة والورع وصفه أبو حاتم فقال : إمام أهل زمانه له السنن والمسند أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند وذب الكذب عنها وكان مفسراً عالماً فقيهاً ، انظر تاريخ بغداد ١٠/٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٥ ، تهذيب التهذيب ٥/٢٥٨ ، الأعلام ٤/٩٥ ، معجم المؤلفين ١/٧٢ .

[٦١] وثقه الحربي وهو صاحب المسند ، وكان حافظاً عالماً بالحديث ، انظر تاريخ بغداد ٨/٢١٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/٦١٩ ، ميزان الإعتدال ١/٤٤٣ ، الأعلام ٢/١٥٧ ، معجم المؤلفين ٣/١٧٦.

[٦٢] كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم الناس إن شاء أضحك جليسه وإن شاء أبكاه ، انظر تاريخ بغداد ١٠/٨٩ ، تذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧ ، الأعلام ٤/١١٨ ، معجم المؤلفين ٤/١٣١ .

. صاحب التصانيف المشهورة . والمحدث الحافظ أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري (١٨٥-٢٧١هـ ، ٨٠١ - ٨٨٤م) [٦٣] .

المطلب الثاني

مكانته بين العلماء وثنائهم عليه

مما لا ريب فيه أن لأبي عبيد مكانة خاصة بين أهل العلم ، لذا فكل من ترجم له وصفه بالإمامة والحفظ ، ووثقهُ العلماء والمحدثون، واعترفوا له بالمكانة العالية والمنزلة السامية في العلم والأدب، والسبق إلى علوم لم يسبق إليها، فقد وصفه الإمام أحمد بالأستاذ[٦٤]، واعترف له شيخه الأصمعي بالفضل[٦٥]، وقرنه إسحاق بن راهويه بأئمة عصره[٦٦]، ووصفه تلميذه الإمام إبراهيم الحربي[٦٧]: بأنه جبل نفخ فيه الروح ، وقرنه بالإمام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، واتفق على توثيقه الأئمة[٦٨] ، واعتبره

---

[٦٣] صحب يحيى بن معين ووثقه النسائي وروى له أصحاب الستة ، انظر تاريخ بغداد ١٤٣/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٧٩/٢ ، تهذيب ١١٣/٥ ، الأعلام ٢٦٥/٣ ، معجم المؤلفين ٦٣/٥ .

[٦٤] طبقات الشافعية ٣٧٦/١ ، التهذيب ٢٨٥/٨ .

[٦٥] قال الأصمعي : أترون هذا المقبل قالوا : نعم ، قال لن تضيع الدنيا أو يضيع الناس ما حيي هذا المقبل ، انظر تاريخ بغداد ٤١١/١٢ .

[٦٦] قال إسحاق الأئمة في زماننا الشافعي والحميدي وأبو عبيد وقال أيضاً الله يحب الحق أبو عبيد أعلم وأفقه مني ، وهو أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً . انظر تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢ ، طبقات الشافعية ٣٧٦/١ .

[٦٧] قال الحربي : أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أو تعجز النساء أن يلدن مثلهم : رأيت أبا عبيد فما مثلته إلا بجبل نفخ فيه الروح ، ورأيت بشر بن الحارث ، فما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن حنبل فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء . تاريخ بغداد ٤٠٩/١٢ ، تهذيب ٢٨٤/٨ .

[٦٨] قال الدارقطني ثقة إمام جبل ، وقال أبو داود ثقة مأمون ،طبقات الشافعية ٣٧٧/١ ، تهذيب التهذيب ٢٨٥/٨ ، وقال ابن حبان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه واختار وذب عن الحديث ، قال الذهبي : **ثقة مشهور**.

الحاكم أحد الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين وقرنه بأئمة عصره قال الحاكم ... وقال هلال بن العلاء الرقي[٦٩] منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي فَقُهَ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأحمد بن حنبل ثبت بالمحنة ولولا ذلك لكفر الناس، وبيحيى بن معين، نفى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأبي عبيد القاسم بن سلام، فسر الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ، ولولاهم لذهب الإسلام ، وقد وثقه الذهبي[٧٠] .

وأشار السبكي[٧١] إلى تناظره مع الشافعي ورجوع كل منهما إلى رأي صاحبه وقال إبراهيم بن أبي طالب سألت أبا قدامة[٧٢] عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد فقال : أما أفهمهم فالشافعي إلا أنه قليل الحديث ، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد .

هذه بعض النقول والشهادات التي تبين لنا المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي تبوأها الإمام أبو عبيد ، هذا الثناء العطر الذي كان بمثابة إجماع على علمه وثاقب فهمه وكفى بها من شهادات دالة على مكانة الرجل وعلو قدره.

---

(٦٩) معرفة علوم الحديث ٨٨ ، تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ ، تهذيب ٢٨٥/٨ .

(٧٠) قال الذهبي : الإمام البحر المجتهد الفقيه صاحب التصانيف ثقة ، مشهور ، تذكرة الحفاظ ٣٧١/٢ ، سير ٦١٩/١٠ ، ميزان الاعتدال ٣٧١/٣ .

(٧١) قال السبكي تناظر الشافعي مع أبي عبيد في القرء هل هو حيض أو طهر ، ثم قال إن صحت هذه الحكاية ففيها دلالة على عظمة أبي عبيد فلم يبلغنا أن أحداً ناظر الشافعي ثم رجع إلى مذهبه . طبقات الشافعية ٣٨٠/١ .

(٧٢) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ .

المبحث الثالث

كتاب أبي عبيد غريب الحديث وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول

أهمية كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ومكانته بين كتب الغريب

تدرك أهمية الكتاب بكثرة استفادة العلماء منه، سواء في ذلك المعاصرون له أم اللاحقون، وهذا الكتاب لم يبقَ حبيساً في مكتبةٍ لا تمتد إليه الأيدي ، بل تناولته أيدي العلماء بالنقد والتمحيص والاستفادة من مكنونه، والاعتماد عليه في فهم الغريب ،والناظر في كتب علوم الحديث وأصوله عند بحثه عن علم غريب الحديث يجد أن هذا الكتاب عُدّ من أشهر المصنفات في هذا الفن ، بل هو في طليعتها ولمزيد الاطلاع[٧٣] .

ولقد بذل أبو عبيد في تأليف هذا الكتاب جهداً كبيراً أراد به أن يؤصل هذا العلم، ويمهد قواعده، فجمع شتاته ليكون له السبق في هذا الميدان ، قال أبو عبيد مبيناً ذلك : كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما أستفيد الفائدة من أفواه الرجال ، فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقمت كثيراً[٧٤]. هذا وقد كثر ثناء العلماء على هذا الكتاب قديماً ، وحديثاً، وعدوه القدوة في هذا العلم أعني علم غريب الحديث ومن ذلك:-

---

[٧٣] معرفة علوم الحديث : ص ٩١ ، علوم الحديث ص ٢٤٦ ، فتح المغيث ٤٣/٣ ، تدريب الراوي ١٨٦/٢ ، الحديث والمحدثون : ٤٧٥ ، تدوين السنة نشأته وتطوره : ٢١٨ ، علوم الحديث ومصطلحه : ١١٢ ، لمحات في علوم الحديث : ٨٠ .

[٧٤] تاريخ بغداد ، ٤٠٤/١٢

١- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[٧٥] : عرضت كتاب "غريب الحديث " لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال : جزاه الله خيراً ، وقال أيضاً : كتب أبي كتاب " غريب الحديث " الذي ألفه أبو عبيد أولاً .

٢- قال ابن قتيبة[٧٦] ت ٢٧٦ : فأما زماننا هذا فقد كفى حملة الحديث مؤونة التنقير والبحث ما ألّفه أبو عبيد القاسم بن سلام ثم ما ألفناه في كتابنا هذا بحمد الله ، وقد كنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث وأن الناظر فيه مستغن به ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة .

٣- قال الخطابي[٧٧] ت ٣٨٨ هـ : فكان أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسير، من غريب الحديث فصار إماماً لأهل الحديث؛ به يتذاكرون وإليه يتحاكمون، وقال أيضاً[٧٨] : ثم ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه. وقال أيضاً[٧٩] وفي الكتابين – يقصد كتابي أبي عبيد ، وابن قتيبة غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل ، إذ كانا أتيا على جماع ما تضمنه من تفسير، وتأويل، وزادا عليه فصارا أحق به، وأملك له، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتهما إلا أن الذي يفلتهما من جملة ما فيها إنما هو النزْر اليسير الذي لا يعتد به ولا يوثق به .

---

(٧٥) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

(٧٦) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ٢٧٦ هـ /٨٨٩م : غريب الحديث تحقيق رضا السويسي الدار التونسية للنشر ٣ مجلدات ، انظر ١٠٧/١ ، وإليه الإشارة باسم غريب ابن قتيبة .

(٧٧) غريب الخطابي انظر ١: ٤٧ -٤٨ .

(٧٨) غريب الخطابي : ١ : ٥٠

(٧٩) مرجع سابق ٥١/١

٤- وقال الحاكم[٨٠] ت ٤٠٥ هـ ، أثناء شرحه للنوع الثاني والعشرين من علوم الحديث : وهذا النوع منه معرفة الألفاظ الغريبة في المتون ،وهذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين منهم مالك والثوري وشعبة ... ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه الكبير.

٥- وقال الإمام الخطيب البغدادي[٨١] ٤٦٣هـ : وكتاب غريب الحديث أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد، وصنفه على أبواب السنة والفقه، إلا أنه ليس بالكبير ، فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم وفسره وذكر الأسانيد، وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة و التابعين على حدته، وأجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجونه إليه فيه.

٦- وقال الإمام ابن الأثير الجزري[٨٢] ت ٦٠٦ هـ : واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار الذي صار – وإن كان أخيراً – أولاً: لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة، فصار هو القدوة في هذا الشأن ، فإنه أفنى فيه عمره وأطاب به ذكره ... وبقي على ذلك كتابه في أيدي الناس يرجعون إليه، ويعتمدون في غريب الحديث عليه .

ما سبق ذكره إنما هو شهادة من متقدمي الأئمة وعلمائهم وكفى بها من شهادة وأما العلماء المعاصرون فقد أثنوا على هذا الكتاب وهذه أقوالهم :

---

[٨٠] معرفة علوم الحديث ص ٨٨.

[٨١] تاريخ بغداد : ٤٠٣/١٢

[٨٢] النهاية في غريب الحديث ١ : ٦

١- قال الشيخ أحمد محمد شاكر[٨٣] ثم جاء الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فجمع كتابه فيه فصار هو القدوة في هذا الشأن فإنه أفنى فيه عمره .

٢- وقال الدكتور محمد أديب الصالح[٨٤] : حتى جاء أبو عبيد القاسم بن سلام وصنف كتابه المشهور في غريب الحديث الذي أصبح قدوة العلماء في هذا المضمار، ولا بدع فأبو عبيد هو من هو علماً وفهماً وإحاطة وقد أفنى عمره في هذا الكتاب .

٣- وقال الدكتور – محمد عجاج الخطيب[٨٥] : وقد أثنى على هذا الكتاب أكثر أهل العلم وهو كتاب قيم غزير الفائدة، والكتاب على سعته لم يستوعب جميع ألفاظ غريب الحديث والآثار، بل غادر الكثير منه لمن بعده، وقد حوى مادة علمية طيبة تدل على علم أبي عبيد وسعة اطلاعه وقوة حفظه .

قلت : وما سبق بيانه عن أهل العلم : متقدمين ، ومعاصرين يدل دلالة قاطعة لا شك فيها على مكانة هذا الكتاب وأهميته في بابه .

المطلب الثاني

وصف كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام

قسم العلماء الحديث باعتبار من أسند إليه الكلام إلى أقسام عدة هي :

١- المرفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

٢- الموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابي خاصة .

٣- المقطوع : هو ما أضيف إلى التابعي .

---

[٨٣] شاكر : الشيخ أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ١٦٣ وشرح ألفية الحديث ١٧٢

[٨٤] لمحات في علوم الحديث ص ٨٠

[٨٥] الخطيب : محمد عجاج ، أصول الحديث وعلوم ومصطلحه ص ٢٨١-١٨٢ ط١٠ /١٩٨٨

وأبو عبيد رحمه الله في بيانه لغريب الحديث درج على هذا التقسيم حيث حوى كتابه هـذه الأقسام الثلاثة ، بل أضاف إليها قسماً رابعاً وهو من لم يعرف قائله .

أما القسم الأول : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهذا معظم كتابه حيث اشتمل على ما يقارب ثمانمائة وست وستين صفحة ويقع في ج١، ج٢ إلى ص ٢٠٧ من ج٣ .

وأما القسم الثاني : وهو ما أضيف إلى الصحابة فقد جمع أحاديث واحد وخمسين صحابياً واشتملت هذه الأحاديث على ما يقارب ثلث الكتاب وبلغت صفحاته ستمائة وعشرين صفحة من صفحة ٢٠٨ ج ٣ – وإلى ص ٣٤٠ ج٤ .

وأما القسم الثالث : وهو ما أضيف إلى التابعين فقد حوت أقوال ستة وأربعين تابعياً من أئمتهم وبلغت صفحاته مائة وخمساً وأربعين صفحة من ص ٣٤٢ وإلى ٤٨٧ من ج٤، وأما من لم يعرف قائله من الأحاديث فقد بلغت ثلاث عشرة صفحة من ص ٤٨٨ ولنهاية الكتاب .

وعليه فإن الإمام أبا عبيد قد رتب كتابه على المسانيد، وأول ما يذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيده غير ملتزم بترتيب معين، وهذا جعل الإفادة من هذا الكتاب عسرة ، ثم ثنى بمسانيد الصحابة ثم أردف بأقوال التابعين ، ثم ذكر أقوال من لم يعرف له قائل .

وكتاب غريب الحديث هذا طبع بعناية الدكتور/ محمد عبد المعين خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية ط ٢ /١٩٧٦ ، في أربعة مجلدات كبار تقع في ألف وستمائة وثمان وأربعين صفحة ، وقال محققه الدكتور/ محمد معين خان بأنه سيخرج هذا الكتاب بعون الله في أربعة مجلدات ويلحق بها فهارس علمية عدة

مختلفة[٨٦]، ويبدو أن محققه لم يستطع الوفاء بما وعد به ، حيث إنه لم يلحق به أية فهارس والنسخة المطبوعة بدأها بقوله :

قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: زويت لي الأرض . ولم يبين رحمه الله منهجه في كتابه هذا .

وهذه الطبعة وقع الخلل فيها من جهتين [٨٧] :

الأولى : أنه طبع عن نسخة غير مسندة مع وجود النسخة المسندة وبهذا تفوت فوائد كثيرة تحصل بمعرفة أسانيد المؤلف .

الثانيه : أن هذه الطبعة خالية من أية فهارس علمية تيسر الاستفادة من هذا الكتاب و الكتاب غير مرتبٍ على نمط معين فالبحث فيه عسير .

وقد ألحق بالطبعة الثانية فهارس لألفاظ الحديث وضعها د/ محمود محمد الطناحي وقام الدكتور/ محمود بن أحمد الميرة بوضع فهارس علمية نشرتها دار البشائر /بيروت سنة ١٩٨٧ ، وتقع هذه الفهارس في مائة وستين صفحة واشتملت على الفهارس الآتية :

١- فهرس اللغة من ص ٧-٣٧ .
٢- فهرس الآيات القرآنية من ص ٣٩-٥٢.
٣- فهرس الأشعار والقوافي من ص ٥٣ –٩٠ .
٤- فهرس الأمثال ص ٩١ .
٥- فهرس الأحاديث والآثار من ص ٩٣ – ١٦٠ .

وكان من الأولى – فيما أرى – أن يضيف إلى هذه الفهارس فهرساً سادساً يشتمل على أسماء الصحابة والتابعين حيث بلغت مسانيدهم ما يقارب سبعة وتسعين مسنداً .

---

[٨٦] غريب أبي عبيد ١ : يج

[٨٧] تدوين السنة نشأته وتطوره ص ٢٢٠

المطلب الثالث

بيان منهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث

من المعلوم أن القرآن الكريم هو الوحي المتلو المتعبد بتلاوته ، والسنة النبوية هي وحي أيضاً كما قال تعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [٨٨] فنجد أن خير ما يمكن أن يفسر به القرآن الكريم هو القرآن الكريم ثم السنة النبوية ، كما يظهر ذلك في مواضع .

وبما أن من مهام رسول الله " صلى الله عليه وسلم ": البيان كما أخبر سبحانه وتعالى :﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾[٨٩] وعليه فالسنة أيضاً فيها بيان للقرآن الكريم ، وكذلك فإن السنة النبوية أيضاً قد يكون بيانها في القرآن الكريم ، فيتكلم النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابته بالكلمة فيكون معنى تلك الكلمة مأخوذاً من القرآن الكريم، والمتتبع لطريقة أبي عبيد في شرحه للغريب يجد أن الإمام أبا عبيد قد انتهج طرقاً مختلفة، وأساليب عدة في بيانه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصتها :

أولاً : بيانه للألفاظ الغريبة في الحديث من خلال الآيات القرآنية وسيظهر ذلك بالأمثلة التي سأوردها .

ثانيـــــاً : بيانه للألفاظ الغريبة البعيدة عن الفهم في الحديث بلفظ من حديث آخر حيث إن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين بعضه بعضاً ، وهذه الطريقة هي التي أشار إليها ابن الصلاح[٩٠] رحمه الله بقوله " وأقوى ما يعتمد عليه في تفسير غريب الحديث أن يظفر به مفسراً في بعض روايات الحديث

---

(٨٨) النجم ٣، ٤

(٨٩) النحل ٤٤

(٩٠) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٧

وهي التي أشار إليها الدكتور/ محمود الطحان[٩١] بقوله : وأجود تفسير ما جاء مفسراً في رواية أخرى .

ثالثـــاً : بيانه للألفاظ الغريبة وذلك بالرجوع إلى أهل اللغة ومعرفة الغريب، وإلى هذه الطريقة أشار الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عن حرف في غريب الحديث فقال[٩٢] : سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بالظن فأخطئ ، وإلى هذه الطريقة أشار الأصمعي أيضاً عندما سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم " الجار أحق بسقبه " ، فقال أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق[٩٣] .

رابعـــاً : بيانه لمعاني المفردات من نفسه وفهمه هو ويحق له ذلك وهو الإمام الذي حفظ الله به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أفاده الحربي والإمام أبو عبيد قد يحتج لما يذهب إليه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وما يحفظه من كلام العرب وشعرهم وكان استدلاله بما سبق على النحو الآتي :

١- الآيات القرآنية استدل بمائتين واثنتين وسبعين آية قرآنية .

٢- وأما الأحاديث والآثار فهي كثيرة جداً وفهرسها الدكتور/ محمود الميرة في خمسٍ وستين صفحة أي ما يقارب ألفاً وثلاثمائة حديث وآثر .

٣- وأما الشعر فقد بلغ ما يقارب ثمانمائة وثمانين شاهداً شعرياً .

٤- وأما الأمثال فهي ما يقارب عشرين مثلاً .

---

(٩١) الطحان : د/محمود الطحان معاصر : تيسير أصول الحديث ، دار المعارف الرياض ص ١٣٤ .

(٩٢) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٥ ، التقييد والإيضاح ٢٧٤ ، تحقيق/ عبد الرحمن عثمان . الطبعة السابعة : ٦٩ .

(٩٣) مقدمة ابن الصلاح ٢٤٦ ، التقييد ص ٢٧٤

ومعنى ما سبق أن الإمام أبا عبيد قد انتهج طريقة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر، لا أقصد أن كل كلمة تحتاج إلى هذه الشواهد وإنما بعض الكلمات فإذا تبين المعنى من القرآن الكريم ، فقد لا يعرج على غيره وإلا نظر في السنة فإن وضح الأمر وإلا نظر في كلام العرب، ولغتها وشعرها وأمثالها. وبعد هذه الإلمامة السريعة بكتاب أبي عبيد وطرق معرفة الغريب ، وما حواه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية ؛ كان لا بد لنا من إيراد الأمثلة التي تبين منهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث و التي تساعد على فهمه .

أولاً : بيانه لغريب الحديث من خلال الآيات القرآنية ولبيان هذه الطريقة نذكر الأمثلة الآتية :

١- قال أبو عبيد[٩٤] استهما أي اقترعا ، فهذا حجة لمن قال بالقرعة في الأحكام في حديثه عليه الصلاة والسلام " ولكن اذهبا فَتَوخَّيًا ثم اسْتَهِمَا ثم ليحلل كل منكما صاحبه" [٩٥] .

قال الكسائي[٩٦] : الاستهام: الاقتراع يقال فيه استهم القوم فسهمهم فلان يسهمهم سهماً، إذا قرعهم قال أبو عبيد : ومنه قوله تعالى ﴿ فساهم فكان من المدحضين ﴾[٩٧] ، وهو من هذا فيما يروي في التفسير[٩٨] .

وفي هذا الحديث من فقه تقوية للقرعة في الذي أعتق ستة مملوكين عند الموت لا مال له غيرهم ، فأقــرع النبي " صلى الله عليه وسلم " بينهم فأعتق إثنين وأرق أربعة .

---

[٩٤] غريب : أبي عبيد ٢/٢٣٤

[٩٥] ابو داوود : كتاب الأقضية باب في قضاء القاضي إلى أخطأ ، مسند أحمد ٦: ٣٢٠

[٩٦] غريب أبي عبيد ١/١٥٠

[٩٧] الصافات ١٤١

[٩٨] جامع البيان ١٠ / ٥٢٦ .

والملاحظ هنا أن أبا عبيد فسر الاستهام بالاقتراع ، ثم بين ذلك بآية قرآنية، ثم ثنى بحديث نبوي، ثم استنبط من الحديث ما يقوي ما ذهب إليه .

٢- وفي بيانه لمعنى " اللهم صلِّ على آل أبي أوفى"[٩٩] قال: فإن هذه الصلاة عندي: الرحمة، ومنه قولهم : اللهم صل على محمد، ومنه قوله تعالى :﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾[١٠٠] ، فهو من الله رحمة ومن الملائكة دعاء والصلاة ثلاثة أشياء : الدعاء ، والرحمة ، والصلاة .

٣- وقال أبو عبيد في حديثه عليه السلام: إنه رأى في بيت أم سلمة جارية ورأى بها سفعة فقال : إن بها نظرة فاسترقوا لها [١٠١].

قال أبو عبيد [١٠٢] : قوله سفعةً: يعني أن الشيطان أصابها وهو من قول الله تبارك وتعالى ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية﴾ [١٠٣] ، وحديث ابن مسعود أنه رأى رجلاً فقال إن بهذا سفعة من الشيطان . هو من هذا .

٤- و في حديث أبي هريرة : أن امرأة مرت به متطيبة لذيلها عصرة فقال : أين تريدين يا أمة الجبار ؟ فقالت : أريد المسجد قال أبو عبيد[١٠٤] : بعض أهل الحديث يرويه عصرة : قوله لذيلها عصرة : أراد الغبار أنه ثار من سحبها وهو الإعصار قال الله تبارك وتعالى : ﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ﴾[١٠٥]، وجمع الإعصار أعاصير .

---

[٩٩] غريب أبي عبيد ١/١٧٨-١٧٩ .

[١٠٠] الأحزاب ٥٦

[١٠١] البخاري كتاب الطب ٣٥

[١٠٢] غريب أبي عبيد ٣/١٩٠

[١٠٣] العلق ١٥

[١٠٤] غريب أبي عبيد ٤/١٩٨-١٩٩

[١٠٥] البقرة ٢٦٦

قال وأنشدني الأصمعي[١٠٦] :

وبينما المَرْءُ فِي الأحياءِ مُغْتَبِطٌ إذا هو الرَّمْس ما بَيْنَ الأعاصير

وقد تكون العصرة من فوح الطيب ، وهيجه فشبهه بما تثير الرياح الأعاصير فلهذا كره لها أبو هريرة إتيان المسجد .

والملاحظ أن أبا عبيد فسر معنى عصرة بآية قرآنية، ثم ثنى بعد ذلك بشاهد شعري، ثم أردف بمعنى من اجتهاده يوافق ما سبق .

٥- وفي بيانه لمعنى تسرح [١٠٧] في الجنة ومعناه ترتع قال تبارك وتعالى : ﴿ حين تريحون وحين تسرحون ﴾ [١٠٨]

٦- وفي بيانه لمعنى رهق[١٠٩] ، قال رحمه الله ترهقون: يعني تتهم وتؤبن بشر يقال : رجل مرهق وفيه رهق – إذا كان يظن به السوء، وقال معن بن أوس يمدح رجلاً :

كالكَـوْكَبِ الأزْهَرِ إنشقَت دُجُنتهُ فِي النّـاسِ لا رَهَقٌ فيه ولا بَخَلُ

ومرهق في غير هذا الذي يغشاه الناس، وينزل به الضيفان، قال زهير يمدح رجلاً :

ومُـرْهق النيران يحمد في الـــ لاواء غيــر مُلعـَّن القـــــتدر

وأصل الرهق أن يأتي الشيء ويدنو فيه يقال لرهقت القوم غشيتهم ودنوت منهم ، قال تعالى :﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ [١١٠] .

---

[١٠٦] لسان العرب ١٧٢٨/٣ ، مادة رمس

[١٠٧] غريب ابي عبيد ٤ / ٣٥٣ .

[١٠٨] النحل ٦

[١٠٩] غريب أبي عبيد ٤ /٣٠٧

[١١٠] يونس ٢٦

ونلاحظ هنا أنه بين معنى رهق في اللغة، ثم استدل بالأبيات الشعرية، ثم أعقب ذلك بآية قرآنية .

٧- وفي شرحة لكلمة نحايصه[١١١] قال : نزوغ عنه، يقال فيه : قد حاص يحيص حيصاً ، ومنه قوله جل ثناؤه :﴿ ما لهم من محيص ﴾ [١١٢] .

ومنه حديث ابن عمر " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم في سرية فحاص المسلمون حيصة " .

نلاحظ هنا أنه استند إلى ما ذهب إليه بالآية القرآنية و الحديث النبوي .

٨ - وفي بيانه لمعنى كلمة غبر [١١٣] قال : يعني ما بقي ، فالغابر: هو الباقي ومنه قوله تعالى :﴿ إلا عجوزاً في الغابرين ﴾ [١١٤]، يعني ممن تخلف فلم يمض مع لوط. قال عبيد الله بن عمر :

أنا عبيـــــد الله ينميني عمر خيـــر قريشٍ من مضى ومن غبر

بـــــعد رسول الله والشيـــــــخ الأغر

يقول خير من مضى ومن بقي .

نلاحظ هنا أنه فسر معنى الغابر، ثم استدل على ما يقول بالآية القرآنية، وبشعر من شعر العرب .

أكتفي بما سبق من أمثلة في بيان منهج أبي عبيد في بيانه لغريب الحديث من خلال الآيات القرآنية تجنباً للإطالة و الاستقصاء .

ثانياً : وهي بيان معنى اللفظ الغامض من الحديث بلفظ من حديث آخر، حيث أن كلام رسول الله يبين بعضه بعضاً ، ويوضح هذا البيان الأمثلة الآتية :

---

[١١١] غريب أبي عبيد ٤/ ٣٨٧ .

[١١٢] الشورى ٣٥

[١١٣] غريب ابي عبيد ٤ / ٨٠ .

[١١٤] الصافات ١٣٥ .وأنظر تفسير جامع البيان ١٠ / ٥٢٥ .

١- في بيان الحديث الآتي : " من الاختيال ما يحبه الله تعالى ،ومنه ما يبغضه " [١١٥]، فأما الاختيال الذي يبغضه الله ، فالاختيال في الفخر ، والرياء، والأختيال الذي يحبه الله في قتال العدو والصدقة .

قال أبو عبيد [١١٦] أما قوله : الاختيال: فإن أصله التجبر والتكبر واحتقار الناس بقول: فالله يبغض ذلك الفخر والرياء ، ويحبه في الحرب والصدقة، والخيلاء في الحرب أن تكون هذه الحال من التجبر والكبر على العدو فيستعين بقتالهم، وتقل هيبته لهم، ويكون أجرأ له عليهم .

ومما يبين ذلك حديث أبي دجانة : أن النبي " صلى الله عليه وسلم " رآه في بعض المغازي وهو يختال في مشيته فقال :" إن هذه المشية يبغضها الله تعالى إلا في هذا الموضع " [١١٧]، وأما الخيلاء في الصدقة فأن تَعْلُوُ نفسه وتشرف ولا يستكثر كثيرها، ولا يعطي منها شيئاً إلا هو مستقل له .

٢ - وفي بيانه لحديثه عليه الصلاة والسلام أنه قال في مرضه الذي مات فيه :

" أجلسوني في مِخْضَبٍ فَاغسلوني"

قال أبو عبيد[١١٨]: المخضب هو مثل الإجانة التي يغسل فيها الثياب ونحوها، وقد يقال له المركن أيضاً، ومنه حديث حمنة بنت جحش، أنها كانت تجلس في مركن لأختها زينب .

٣- وفي بيانه لحديث عليه الصلاة والسلام" أن الجفاء والقسوة في الفدادين" [١١٩] قال : قال أبو عمرو : هي الفدادين مخففة واحدها فدان مشددة،

---

(١١٥) مسند أحمد ٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، من حديث جابر بن عتيك بمعناه

(١١٦) غريب أبي عبيد ٢/١١٩-١٢٠

(١١٧) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك ، سيرة النبي ، ٤م ، ت . د. محمد خليل هراس ٣/١٢ وأصله في مسلم حديث رقم ٢٤٧٠

(١١٨) غريب أبي عبيد ٣/٩١-٩٢

(١١٩) متفق عليه

وهـــي الـــبقرة التي يحرث عليها. يقول : إن أهلها أهل قوة وجفاء لبعدهم عن الـــناس قال أبو عبيد[١٢٠] : ولا أرى أبا عمرو يحفظ هذا، وليس الفدادين من هـــذا فـــي شيء، ومنه الحديث الذي يروى: أنه الأرض إذا دُفِن فيها الإنسان قالت له: ربما مشيت علي فداناً ذا مال كثير وذا خيلاء . قلت : لعل الصواب ما ذهب إليه أبو عمرو حيث أن الحراثة على البقرة تحتاج إلى شيء من الشدة والقسوة، وهذا قد ينتقل إلى الإنسان مع مرور الزمن ، والفدان عند المزارعين زوج من البقر يحرث عليه .

ثالثاً : وهو بيانه لمعنى غريب الحديث من خلال الرجوع إلى أهل اللغة ومعرفة الغريب ويوضح هذه الطريقة الأمثلة الآتية :-

١- في حديث النبي صلى الله عليه وسلم " لا تَنَاجَشُوا ولا تَدَابَرُوا "[١٢١]. قوله لا تناجشوا: هو في البيع أن يزيد الرجل في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد على زيادته[١٢٢] وهو الذي يرْوى فيه عبد الله بن أبي أوفى قال : الناجش آكل ربا خائن .

وأما التدابر : فالمصارمة والهجران مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره، ويعرض عنه بوجهه، وهو القاطع وقال حمزة بن مالك العدائي يعاتب قومه[١٢٣] :

أأوصَى أبو قيس بأن تتواصَلوُا وأوصى أبوكم ويحكم أن تدابروا

٢- وفي بيانه لمعنى كلما سمع هيعة ؛ طار إليها .

قال أبو عبيد[١٢٤] : قال أبو عبيدة :الهيعة الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو، قال وأصل هذا من الجزع يقال : هذا رجل هاعٍ لاعٍ ،وهائعٌ لائعٌ إذا كان

---

(١٢٠) غريب أبي عبيد ٢٠٣/١ -٢٠٤

(١٢١) البخاري كتاب البيوع ٦٠ ،كتاب الشهادات ٢٥ .

(١٢٢) غريب أبي عبيد ١٠/٢

(١٢٣) لسان العرب ٢: ١٣٢٠ ، مادة دبر

(١٢٤) غريب أبي عبيد ٦/١

جَبَاناً ضعيفاً وقد هاجَ يهيع وهيعاناً قال أبو عبيد : وقال الطِّرِمَّاحِ بنِ حكيم الطائي[١٢٥] :

أنا بن حماة المجد من آل مالك إذا جعلت خوع الرجال مهيع

٣- وفي بيانه لحديث " لا يتغوطون ولا يبولون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل ريح المسك " [١٢٦] .

قال الأموي [١٢٧]

قال أبو عبيد : المعنى في العرض ههنا أنه كل شيء من الجسد من المغابن، وهي الأعراض وليس العرض في النسب من هذا في شيء .

٤- وفي بيانه لمعنى " الرحم هي شَجْنَةٌ من الله " [١٢٨] .

قال أبو عبيد [١٢٩] : يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ،قال أبو عبيد : وكأن قولهم الحديث ذو شجون ، منه إنما هو تمسك بعضه ببعض، وهو من هذا وأخبرني يزيد بن هارون عن الحجاج بن أرطأة قال : الشجنة كالغصن يكون من الشجرة أو كلمة نحوها قال أبو عبيد :وفيه لغتان: شَجنة وشِجنة ،إنما سمي الرجل شجنة بهذا .

٥- وفي بيانه لمعنى خمص ومستقة . قال أبوعبيد [١٣٠]: قال الأصمعي : واما الخمائص، فإنها ثياب خز أو صوف، وهي معلمة، وهي سود كانت من لباس الناس . قال : والمساتق فهي فراء طوال الأكمام واحدتها مستقة .

---

[١٢٥] لسان العرب ٦ : ٤٧٣٧ ، مادة هيع

[١٢٦] البخاري ٢: ٤٠٥ حديث رقم ٣٢٢٧ ، ومسلم الجنة وصفه نعيمها ٤ : ٢١٨١ ، ج ١٨ ، ١٩ .

[١٢٧] غريب أبي عبيد ١/١٥٤ .

[١٢٨] البخاري كتاب الأدب ١٣ .

[١٢٩] غريب أبي عبيد ١ /٢٠٩ .

[١٣٠] غريب أبي عبيد ١/٢٢٦ – ٢٢٧ .

رابعاً : وهو بيانه لمعاني المفردات من تلقاء نفسه، ويحق له وهو الإمام الذي حفظ الله به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوضح هذه الطريقة الأمثلة الآتية :

١- في بيانه لمعنى حجل من خلال حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال لزيد أنت مولانا ، فحجل .

قال أبو عبيد[١٣١] : الحَجْلُ: أنْ يرفعَ رِجْلاً ويقفز على الأخرى من الفرح، وقد يكون بالرجلين معاً إلا أنه قفز وليس بمشي .

٢- في تفسيره لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " لعن الله مَنْ غيّرَ مَنَارَ الأرض"[١٣٢] ، قال أبو عبيد[١٣٣] : المنار الذي يضرب بين الحدود فيما بين الجار والجار فتغييره أن يدخله في أرض جاره ليقتطع به من أرضه شيئاً .

٣- وفي توضيحه لمعنى التقادع[١٣٤] يقول : التقادع هو التتابع والتهافت في الشر، ويقال للقوم إذا مات بعضهم في إثر بعض : قد تقادعوا فالمعنى أنهم يتهافتون في النار والله أعلم .

٤- وفي بيانه لقول أنس بن مالك : أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أقاد من يهودي قتل جويرية على أوضاحٍ لها .

قال أبو عبيد[١٣٥] : يعني حُلِيٌّ فِضّةٌ .

٥- وفي بيانه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أمر بسجل من ماء فأفرغ على بوله ، قال أبو عبيد [١٣٦]: السجل الدلو .

---

[١٣١] غريب أبي عبيد ١٨٢/٣

[١٣٢] مسلم كتاب الأضاحي حديث ٤٣، ٤٥

[١٣٣] غريب أبي عبيد ١٨٣/٣

[١٣٤] غريب أبي عبيد ١١٦/٣

[١٣٥] غريب أبي عبيد ١٨٨/٣

[١٣٦] غريب ابي عبيد ٣/ ١٨٩ .

٦- وفي بيانه لمعنى أنه مر برجل يعالج الطلمة لأصحابه في سفر.وقد عرق، وآذاه، وهج النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يصيبه حر جهنم أبداً .

قوله الطلمة[١٣٧] يعني: الخبزة وهي التي تسميها الناس الملة وإنما اسم الحفرة نفسها ، فأما الطلمة التي يملفيها: فهي الطمة والخبزةُ والمليل: وأكثر من يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام والثغور، وهي مبتذلة عندهم، والذي يراد من هذا الحديث أن خدم أصحابه في السفر ، يعني أنه خبز لهم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المنهج الذي سار عليه الإمام أبو عبيد تبعه عليه أئمة آخرون جاءوا بعده لا سيما الإمامان ابن قتيبة الدينوري، والخطابي فكانت كتبهم الثلاثة[١٣٨] بمثابة سلسلة من ذهب تضيء للسائلين ظلمة ليل الجهل، فرحمهم الله رحمة واسعة وغفر لهم وجعلنا خير خلف لخير سلف .

المطلب الرابع

اعتماد العلماء على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ونقلهم عنه

لقد اعتمد العلماء قديماً وحديثاً على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد ، ويظهر هذا الإعتماد بكثرة النقل عنه، والعزو إليه سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ما نجده عند عدد من اللغويين والمحدثين والفقهاء والمفسرين ويوضح ما ذكرناه الأمثلة الآتية:

(١) ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتابه غريب الحديث .

قال ابن قتيبة[١٣٩]: وقد كنت زماناً أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، وأن الناظر فيه مستغن به، ثم تعقبت بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر أو أكثر منه، فتتبعت ما أغفل وفسرته على نحو مما

---

[١٣٧] غريب أبي عبيد ٣ / ٩٠ .

[١٣٨] أعنـي بالكتب الثلاثة ، غريب الحديث لابي عبيد ، وغريب الحديث لإبن قتيبه ، وغريب الحديث للخطابي .

[١٣٩] غريب ابن قتيبة ١/١٠٧

فسر بالإسناد لما عرفت إسناده، وبالقطع لما لم أعرفه وأشبعت ذلك بذكر الاشتقاق والمصادر .

قلت : والناظر في كتاب ابن قتيبة رحمه الله يجد ذلك واضحاً في مواضع كثيرة جداً أقتصر على البعض منها للاختصار .

أ- قال ابن قتيبة(١٤٠) والتحيات : الملك وأصله أن الملك كان يحيا فيقال انعم صباحاً وأبيت اللعن ولا يقال ذلك لغيره قال الشاعر – زهير بن الجناب :

ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية

يريد إلا أني لم أصِرْ ملكاً أحيا بتحية الملوك فيقال لي أبيتَ اللعنَ وأنعِمْ صباحاً، ثم سمي الملك تحية إذا كانت التحية لا تكون إلا للملوك قال عمرو بن معدي كرب(١٤١) :

أسيرها إلى النعمان حتى أنيخ على تحيته بجندي "أي على ملكه"

ب- وقال ابن قتيبة(١٤٢) في بيانه لمعنى " وإليك نسعى ونحفد " نحفد : نبادر وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع فيه يقال حفد الحادي وراء الإبل إذا أسرع ودار خطوه فيه قيل للعبيد والإماء حفدة لأنهم يسرعون إذا مشوا للخدمة وقال الله جل وعز ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾(١٤٣) .

ج- وقال ابن قتيبة(١٤٤) : في بيانه لمعنى القنازع : قال : قال الأصمعي القنازع: واحدتها قنزعة، وهو أن يؤخذ الشعر ويترك منه شيء متفرق في أماكن لا يؤخذ ، ومثله القزع الذي نهى عنه وقد فسره أبو عبيد .

---

(١٤٠) غريب ابن قتيبة ١/١٢٨-١٢٩ ، غريب أبي عبيد ١/١١١-١١٢ ، لسان العرب ٢/١٠٧٨ ، مادة حيا .

(١٤١) لسان العرب ٢/١٠٧٩ ، مادة حيا .

(١٤٢) غريب ابن قتيبة ١/١٣٠ ، غريب أبي عبيد ٣/٣٧٤ .

(١٤٣) النحل ٧٢ .

(١٤٤) غريب ابن قتيبة ١/٢٨٦ ، غريب أبي عبيد ١/١٨٤ .

(٢) قال الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد في دراسته لكتاب غريب الحديث للحربي ت ٢٨٥ هـ ، وقد أفاد الحربي ممن تقدمه كالنضر بن شميل وأبي عبيدة وقطرب والأصمعي وأبي عبيد القاسم بن سلام فنقل عنهم، وروى عن تلاميذهم، وضمن ما كتبوه في كتابه وقد كان الحربي رحمه الله ذا بصيرة بلغات العرب ولغة الحديث ، فنقد المحدثين ، وأخذ على أبي عبيد بعض ما أورد من حديث .

هذا ويعتبر الإمام الحربي[١٤٥] تلميذا من تلاميذ الإمام أبي عبيد ، وقد نقل الإمام الحربي عن أبي عبيد ولكن بسبب فقد كتابه لم يبق منه إلا الجزء الخامس ، والنصوص الموجودة في هذا الجزء الباقي قليلة ولكن أنظر المواضع التالية .

١- في تفسيره[١٤٦] لمعنى طباق قال : الطبق فقار الظهر واحدها طبقة .

٢- وفي بيانه[١٤٧] لمعنى رهواً: وهو الماء يريد مستنقعه.

وقال إنك بالآخرة غداً رهواً ، وبينما رجل في أرض يسقيها إذ مرت عنانه ترهيا[١٤٨] أي تهيأت للمطر ، عنانة أي سحابة وجمعها عنان .

(٣) قال الدكتور/ حاتم صالح الضامن[١٤٩] في دراسته لكتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨ هـ : ونقل كثيراً عن غريب الحديث لأبي عبيد وقد أشرت إلى هذه النقولات في الحواشي ، وكان أبو بكر يشير إلى أبي عبيد أحياناً ويهمل أحياناً أخرى .

---

[١٤٥] غريب الحديث للحربي ٣٧/١ .

[١٤٦] انظر غريب الحربي ٨٦٣/٢ ، غريب أبي عبيد ٧٢/٤ .

[١٤٧] غريب الحربي ٦٧٨/٢ ، غريب أبي عبيد ١٤٥/٤ .

[١٤٨] غريب الحربي ٦٧٩/٢ ، غريب أبي عبيد ٨٣/٤ .

[١٤٩] الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ : الزاهر في معاني كلمات الناس تحقيق د: حاتم الضامن ، بغداد ، وزارة الشؤون الثقافية ط ١٩٨٩/٢ وسيشار إليه باسم الزاهر انظر ٥١/١.

قلت : انظر على سبيل المثال لا الحصر عن إفادة أبي بكر بكتاب أبي عبيد وشرحه لبعض الألفاظ

١- في بيان لمعنى منافق :

قولهم رجل منافق[١٥٠] : قال أبو عبيد إنما قيل له منافق، لأنه نافق كاليربوع ونفق إذا دخل نافقاءه . قال : وله حجر آخر يقال له القاصعاء ، فإذا طلب من النافقاء قصع فخرج من القاصعاء ، وإذا طلب من القاصعاء نفق فخرج من النافقاء، قال فقيل له منافق لأنه يخرج من الإسلام من غير الوجه الذي دخل فيه .

٢- وفي بيانه لمعنى الأجذم [١٥١] قال : قال أبو عبيد : الأجذم المقطوع اليد واحتج بقول المتلمس :

فَهَلْ كنتُ إلا مثلَ قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما

هذا وإن أثر كتاب أبي عبيد على أبي بكر بن الأنباري عظيم جداً ، ونقله عنه كثير جداً [١٥٢].

(٤) الإمام حمد بن محمد الخطابي البستي ت ٣٨٨ في كتابيه غريب الحديث، وأعلام الحديث، أما الكتاب الأول فقد نقل الخطابي من كتاب أبي عبيد في مواضع كثيرة تزيد على الخمسين موضعاً [١٥٣] وفي تلك المواضع قد يوافق أبا عبيد وقد يخالفه وإليك بعضاً من تلك المواضع :

١- في بيانه معنى يتمزع : عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبي " صلى الله عليه وسلم "، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى يخيل إليّ أن أنفه يتمزع من شدة غضبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقال : ما هي يا رسول الله ؟ قال ، تقول : اللهم إني

---

[١٥٠] الزاهر ٢٢٩/١ ، غريب ابن قتيبة ٢١٦/١ ، غريب أبي عبيد ١٣/٣.

[١٥١] الزاهر ٣٠٢/٢ ، غريب أبي عبيد ٢٤٨/٣ ، ٢٤٥ ، لسان العرب ٥٧٨/١ مادة جذم .

[١٥٢] الزاهر ٦١٤/٢ .

[١٥٣] غريب الخطابي ٧٦٧/٣ كما أفاده محقق الكتاب ، وقد طابقت ذلك فوجدته كما قال .

أعوذ بك من الشيطان الرجيم " [١٥٤]، فصار كأنه يتمزع أي يتقطع ويتشقق ، رواه أبو عبيد في كتابه ثم قال يتمزع ليس بشيء إنما يترمع أي يرتعد ، ولست أدري لمَ أنكر الصواب واختار غيره وإنما هو يتمزع[١٥٥] ، كذلك رواه الأثبات .

٢- وفي بيانه لمعنى العباهل قال : الملوك وقد فسره أبو عبيد[١٥٦] .

٣- وفي بيانه لمعنى يجرجر نار جهنم قال : أكثر الرواة يقولون نار جهنم، يرفعون الراء، بمعنى أن الذي يدخل جوفه هو النار ثم قال : وإلى نحو هذا أشار أبو عبيد[١٥٧].

وأما الكتاب الثاني وهو أعلام الحديث في شرح صحيح الإمام البخاري ، وقد أخذ الإمام الخطابي رحمه الله ممن سبقه من العلماء وبشكل خاص كتاب غريب أبي عبيد وهذا ما أفاده الخطابي نفسه حين قال[١٥٨]: فأما ما كان فيها من غريب الألفاظ اللغوية فإني أقتصر في تفسيره على القدر الذي تقع فيه الكفاية في معارف أهل الحديث الذين هم أهل هذا الفن وحملته دون الإمعان والاستقصاء له على مذاهب أهل اللغة من ذكر الاشتقاق، والاستشهاد بالنظائر، ونحو هذا من البيان لئلا يطول الكتاب ومن طلب ذلك وجد العلة في مراضه بكتاب أبي عبيد، ومن نحا نحوه في تفسير غريب الحديث ، ويظهر أنه أخذ من كتاب أبي عبيد كما قال رحمه الله في مواطن عدة نقتطف منها من موضعين فقط خشية الإطالة .

---

[١٥٤] رواه أبو داود ٤/٢٤٨ ، مسند أحمد ٥/٢٤٠

[١٥٥] غريب الخطابي ١/١٤١ -١٤٢ ، غريب أبي عبيد ١/١٨٢

[١٥٦] غريب الخطابي ١/١٥١ ، غريب أبي عبيد ١/٢١٢

[١٥٧] غريب الخطابي ٣/٢٦٤ ، غريب أبي عبيد ١/٢٥٣

[١٥٨] الخطابي : حمد بن محمد الخطابي البستي : إعلام الحديث بشرح صحيح البخاري تحقيق د.محمد بن سعد آل سعود وطبع الكتاب في ٤م /جامعة أم القرى ١: ١٠٤ .

١- قال في بيان لمعنى الاستجمار[١٥٩] : الاستنجاء بالأحجار ، ومنه رمي الجمار في الحج وهي الحصا التي يُرْمَى بها في أيام منى ، هكذا فسره مالك بن أنس وكذلك أبو عبيد .

٢- العرق : العظم بما عليه من اللحم وأما المرماتان : فإن أبا عبيد[١٦٠] قال : المرماة ما بين ظلفي الشاة : قال أبو عبيد : وهذا حرف فلا أدري ما وجهه إلا أنه هكذا يفسر .

(٥) الإمام أحمد بن حسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨) [١٦١] ، أحد أئمة الحديث صاحب السنن الكبرى ، وقد نقل عن الإمام أبي عبيد في مواطن عدة من كتاب غريب الحديث وضمنها في كتابه السنن الكبرى عند شرحة لبعض معاني الغريب ولبيان ذلك أنظر الأمثلة الآتية :

١- أورد في باب السواك للصائم ، عن زياد بن حدير[١٦٢] قال : ما رأيت أحداً أدأب سواكاً وهو صائم من عمر أراه قال بعود قد ذوي . قال البيهقي قال أبوعبيد : يعني يبس .

٢- وأورد البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الجمعة باب ما يكره من الجلوس ، واتكأت على إلية يدي ، قال البيهقي[١٦٣] قال أبو داود قال القاسم إلية الكف ، أصل الكف و ما تحته .

٣- قال البيهقي [١٦٤] وروى مرسلاً عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كانت فيه دعابة ، قال البيهقي : فال أبو عبيد : الدعابة: المزاح .

---

(١٥٩) إعلام الحديث ٢٥١/١ ، غريب أبي عبيد ١٠٢/١ .

(١٦٠) إعلام الحديث ٤٦٩/١ ، غريب أبي عبيد ٢٠٢/٣ .

(١٦١) الاعلام ١ /١١٦ .

(١٦٢) السنن لكبرى ٤/ ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، غريب أبي عبيد ٣ /٢٠٢ .

(١٦٣) السنن الكبرى ٤ظ ٢٣٦ ، غريب أبي عبيد ٤ /٣٠٨ .

(١٦٤) السنن الكبرى ، كتاب الشهادة ، باب المزاح ١٠ / ٢٤٨ ، غريب أبي عبيد ١/ ٣٣٢ .

٤- قال البيهقي : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل أمسك رجلاً وقتل الآخر قال : يقتل القاتل ويحبس الممسك [١٦٥] : ... وقال اقتلوا القاتل، واصبروا الصابر، قال البيهقي قال ابو عبيد : قولهاصبروا الصابر يعني احبسوا الذي حبسه للقتل .

(٦) الإمام أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري ت ٥٣٨هـ

صنف الإمام الزمخشري كتاباً في غريب الحديث سماه " الفائق في غريب الحديث " فكان كما قال الدكتور/ محمد عجاج الخطيب [١٦٦] : اسماً علي مسمي ، جاء شاملاً لما سبقه من التصانيف ، وقد نقل عن أبي عبيد في مواطن عدة نقتطف من تلك المواطن موطنين فقط .

١- في شرحه لمعني أخاذ [١٦٧] ، قال : هي المستنقع الذي يأخذ ماء السماء، وسمي مسالكة لأنها تمسكه ، وتنهيه نهياً لأنها تنهاه ، أي تحبسه وتمنعه من الجري .

٢- وفي شرحه لمعني (حيهلاً)[١٦٨] لعمر، قال: ابدأ به وأعجل بذكره وفيه لغات قال أبو عبيد:وسمع أبو مهدية الأعرابي رجلاً يدعو رجلاً بالفارسية يقول له زود فقال ما يقول؟ فقال يقول عَجّل فقال ألا يقول حيهلك ؟ أي هلم وتعال .

٣- وفي شرحه لمعني كالجمل الآنف[١٦٩] إن قيد انقاد ، وإن انيخ علي صخرة استناخ قال : أنف البعير ، إذا اشتكي عقر الخشاش أنفه فهو أنف ، وقيل الذلول الذي كأنه يأنف من الوخز فيعطي ما عنده ويساس لقائده .

---

[١٦٥] السنن الكبرى ، كتاب الجنايات ، باب الرجل يحبس الآخر ٨/ ٥١ ، غريب أبي عبيد ١ / ٢٥٤

[١٦٥] أصول الحديث ومصطلحه ٢٨٢ .

[١٦٦] انظر الفائق ١/ ٢٤ ، غريب أبي عبيد ٤/٣٦٧ .

[١٦٧] الفائق ١/ ٢٩٧ ، غريب أبو عبيد ٤ / ٢٢٨ .

[١٦٨] الفائق ١/ ٥٦ ، غريب أبي عبيد ٣/ ٢٠ .

[١٦٩] غريب ابن الجوزي ١/ ٢٣٨ ، غريب أبي عبيد ١/ ٢٢٨ .

(٧) الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت ٥٩٧ هـ المفسر اللغوي الفقيه صاحب الكتب الكثيرة أخذ عن أبي عبيد في كتابه " غريب الحديث " ولم يقتصر علي ذلك بل تعداه إلي كتبه ومنها " زاد المسير " وإليك بعضاً من تلك المواضع .

أما كتابه " غريب الحديث " فهو أحد الكتب المهمة في هذا الفن وقد أخذ عن أبي عبيد في مواطن ، نذكر منها :

١- في شرحه لمعني الحلة [١٧٠]: يقال للإزار والرداء حله ، وقال أبو عبيد : الحلة إزار ورداء ولا تسمي حله حتي تكون ثوبين .

٢-وفي شرحه لمعني قوله " صلي الله عليه وسلم " " نهي عن بيع الثمر قبل أن يشقح ، يتشقح " [١٧١] ، وقال أبو عبيد [١٧٢] : التقشيح الزهو .

٣-وفي بيانه لمعني صهل قال أي حدة وصلابة [١٧٣] .

وأما في كتابه زاد المسير في علم التفسير فهو كتاب عظيم فسر فيه ابن الجوزي كتاب الله ، وطبع الكتاب في تسعة مجلدات ضخمة، وقد نقل فيه عن أبي عبيد في مواطن عدة نكتفي بذكر موضعين هما :

١- في تفسير لمعني كورت في قوله تعالي ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ [١٧٤] قال : الرابع [١٧٥] إنها تكور مثل تكوير العمامة فتلف وتمحي قاله أبو عبيد .

---

[١٧٠] متفق عليه .

[١٧١] غريب ابن الجوزي ١/ ٥٥٣ ، غريب أبي عبيد ١/٢٣٣.

[١٧٣] غريب ابن الجوزي ٦١٠/١ ، غريب أبي عبيد ٣٠١/٢.

[١٧٤] التكوير ١ .

[١٧٥] ابــن الجــوزي : أبــو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧ ، زاد المسير في علم التفسير ، طبع المكتب الإسلامي في ٩م انظر ج٩ /٣٨ ، غريب أبي عبيد ١/ ٢٢٠ .

٢- وفي تفسير لمعنى الغاسق قال : فيه أربعة أقوال [١٧٦] ... الثالث أنه الليل قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، والقرظي ،والفراء ، وأبو عبيد ، وابن قتيبة ،والزجاج .

(٨) ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦ هـ في كتابه النهاية في غريب الحديث ، يعتبر كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر أهم الكتب وأجمعها في معرفة الغريب، وقد أشار إلى ذلك من كتب في علم المصطلح من القدامى والمعاصرين[١٧٧] وهذا الكتاب استفاد مؤلفه من جهود من سبقه من العلماء عامة ومن جهود أبي عبيد خاصة في مواطن كثيرة جداً تزيد على الثمانين موضعاً[١٧٨] ، وقد حقق الكتاب الدكتور/ محمود محمد الطناحي وطبعه في خمسة مجلدات قال الدكتور محمد عجاج الخطيب[١٧٩] : وهو ثمار جهود العلماء قبل ابن الأثير فأحسن ترتيبه على حروف المعجم حيث يذكر اللفظ الغريب في الحرف، ويذكر الحديث الذي ورد فيه، ويفسر. ونكتفي بذكر بعض الاستفادات التي استفادها ابن الأثير من كتاب غريب أبي عبيد :

١- في بيانه لمعنى الجُدْ جُدْ [١٨٠] قال : الجد جد : بالضم : البئر الكثيرة الماء، قال أبو عبيد : إنما هو الجد وهو البئر الجيدة الموضع من الكلأ .

٢- وفي بيانه لمعنى بهار[١٨١] قال " وإن ابن الصعبة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير من ذهب وفضة : البهار عندهم: ثلاثمائة رطل قال أبو عبيد : أحسبها غير عربية .

---

[١٧٦] زاد المسير ٢٧٤/٩ ، غريب أبي عبيد ٣٦٦/٤ .

[١٧٧] تدريب الراوي ١٨٥/٢، فتح المغيث ٥٠/٣، أصول الحديث ٢٨٢ ، منهج النقد ٣٣٤ .

[١٧٨] : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ : ٤١١- ٤١٢ .

[١٧٩] أصول الحديث ص ٢٨٢ .

[١٨٠] النهاية ٢٢٤/١ ، غريب أبي عبيد ٤٩٤/٤ .

[١٨١] النهاية ١٦٦/١ ، غريب أبي عبيد ١٦٤/٤ .

٣- وفي بيانه لمعنى نسي[١٨٢] في قوله " لا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي " قال ورواه أبو عبيد ليس هو نَسِيَ ولكنه نُسِّيَ وهذا اللفظ أبين من الأول واختار بمعنى الترك .

---

(١٨٢) النهاية ٥/٥٠ ، غريب أبي عبيد ٣/١٤٨-١٤٩

الخاتمة

وأخيراً خرجت من عرض علم غريب الحديث ، وبيان منهج أبي عبيد في كتابه غريب الحديث بالنتائج التالية:-

١- سعة علم وأفق علماءنا الأوائل بتأليفاتهم التي لم تشتمل على نوع معين بل على أنواع كثيرة .

٢- أهمية كتاب غريب الحديث لأبي عبيد الذي يعد مصدراً رئيساً من مصادر الغريب على الرغم من هذه القرون المتطاولة .

٣- أهمية علم غريب الحديث وعلاقته باللغة و الفقه والمجتهد بحاجة ماسة إليه لأنه من الوسائل الهامة لبلوغ المجتهد إلى بغيته .

٤- فقه الإمام أبي عبيد هذا الفقه الذي بحاجة إلى من يظهره ويقارنه بفقه غيره من الأئمة.

٥- حوى كتاب غريب الحديث أسانيد خاصة بأبي عبيد وهذه ميزة مهمة في علم الأسانيد

٦- ورع السلف في عدم تفسيرهم حديث رسول الله " صلى الله عليه وسلم " إلا عن علم وبيان وعدم تهجمهم في التفسير من غير حجة وبينة .

٧- روح الإنصاف التي تمتع بها علماؤنا الأوائل في نقدهم الرجال .

٨- علّو همّة السلف الصالح وطول نفسهم في البحث والتنقيب وأقرب مثال على ذلك بقاء أبي عبيد في تأليف كتابه أربعين سنة .

٩- تتلمذ العلماء بعضهم على بعض كتتلمذ أحمد بن حنبل وعلي بن المديني على أبي عبيد .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث سائلاً الله تعالى أن ينفع بها ويهيئ للذي مازال منها بحاجة إلى الإظهار والبيان من يأخذ ذلك على عاتقه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

التوصيات : أوصي بمحاولة نشر النسخة المخطوطة المسندة من كتاب أبي عبيد للاطلاع عليها والإفادة من أسانيدها .

أسماء المراجع

١. أبجد العلوم ، صديق حسن خان تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٩ .

٢. أعلام الحديث شرح صحيح البخاري ، حمد بن محمد الخطابي تحقيق محمد بن سعود آل سعود، جامعة أم القرى .

٣. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين.

٤. أصول الحديث ومصطلحه ، د/ محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر بيروت .

٥. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ،احمد محمد شاكر، الكتب العلمية ط١/١٩٩٤ .

٦. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي تحقيق مصطفى عطا، العلمية بيروت ٩٧ .

٧. التاريخ الصغير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار إحياء السنة / باكستان .

٨. تاريخ فنون السنة ، محمد عبد العزيز الخولي، الكتب العلمية بيروت .

٩. التاريخ الكبير ،محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق عبد الرحمن اليماني ، دار صادر بيروت .

١٠. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ ١٩٦١ .

١١. تدوين السنة نشأته وتطوره ، د/ محمد مطر الزهراني ، مكتبة الصديق الطائف ١٩٩٤

١٢. تذكرة الحفاظ ،محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت .

١٣. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء بن كثير ، عالم الكتب الرياض .

١٤. تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ،العلمية المدينة المنورة .

١٥. تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر بيروت ط٤ ١٩٨٤ .
١٦. تيسير مصطلح الحديث ، د/ محمود الطحان ، دار المعارف الرياض .
١٧. الجامع الصحيح المسند ، محمد بن إسماعيل البخاري، الدار السلفية القاهرة .
١٨. الحديث والمحدثون ، محمد محمد أبو زهو، البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
١٩. دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة والقديمة ، محيي الدين عطية ورفيقاه ، دار بن حزم بيروت ط١ ١٩٩٥ .
٢٠. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد المنتصر الكتاني تحقيق علي صلاح عويضه ، ط١ الكتب العلمية ٩٩٥ .
٢١. زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ط١ ١٩٦٥ .
٢٢. الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الانباري تحقيق د/ حاتم الضامن، ط٢ بغداد١٩٨٩ .
٢٣. سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني ، إحياء التراث بيروت ١٩٩٣.
٢٤. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ،دار المعرفة بيروت .
٢٥. سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
٢٦. سيرة النبي ، عبد الملك بن هشام تحقيق محمد خليل هراس ، مكتبة الجمهورية القاهرة .
٢٧. شرح ألفية السيوطي ، أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيميه القاهرة .
٢٨. طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن علي السبكي تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٩٩٩ .
٢٩. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، دار صادر بيروت .

٣٠. علــوم الحديث ،أبو عمرو عثمان بن الصلاح تحقيق د/ نور الدين العتر ، العلمية المدينة .

٣١. علوم الحديث ومصطلحة ، د/ صبحي الصالح ، دار العلم للملايين.

٣٢. غريب الحديث ، أبو الفرج بن الجوزي تحقيق د/ عبد المعطي القلعجي ، دار الكتب العلمية ١٩٨٥ .

٣٣. غريب الحديث ، إبراهيم بن إسحاق الحربي تحقيق د/ سليمان العايد ، جامعة أم القرى مكة .

٣٤. غريــب الحديــث ، حمد بن محمد الخطابي تحقيق د/ عبد الكريم العزباوي ، جامعة أم القرى .

٣٥. غريــب الحديــث ، القاســم بن سلام تحقيق د/ عبد المعين خان، صورة عن حيدرآباد ١٩٧٦ .

٣٦. غريــب الحديث ، محمد بن قتيبة الدينوري تحقيق د/ رضا السويسي ، الدار التونسية١٩٧٩ .

٣٧. الفائق في غريب الحديث ،محمد بن عمر الزمخشري تحقيق إبراهيم شمس الدين ، الكتب العلمية ١٩٩٦ ط١ .

٣٨. فــتح المغيــث شرح ألفية الحديث ،محمد عبد الرحمن السخاوي تحقيق عبد الرحمن عثمان ،المكتبة السلفية المدينة المنورة ١٩٦٨ .

٣٩. القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروزآبادي ،دار التربية بيروت.

٤٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار المعارف القاهرة .

٤١. لمحات في علوم الحديث ، د/ محمد أديب الصالح ، المكتب الإسلامي .

٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي .

٤٣. مشــكاة المصــابيح ، ولي الدين الخطيب التبريزي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ١٩٦٥ ط١ .

٤٤. معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة ، بيروت دار إحياء التراث .

٤٥. معـــرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله الحاكم تحقيق معظم حسين ، الكتب العلمية .

٤٦. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت .

٤٧. منال الطالب في شرح طوال الغرائب ، تحقيق د/ محمود الطناحي ،جامعة الملك عبد العزيز .

٤٨. مـــنهج الـــنقد في علوم الحديث ، د/ نور الدين العتر ، دار الفكر بيروت ط٣ ١٩٩٢

٤٩. ميزان الاعتدال في أسماء الرجال ،الذهبي تحقيق علي محمد البجاوي البابي ، ١٩٦٧ ط١.

٥٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير الجزري تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ط١ ١٩٦٣ .